

الماضرة الأولى: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العباسي

لمحة تاريخية عن العصر العباسي:

سقطت الدولة الاموية، بعد ضعفها في أعوامها الأخيرة، بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد آخر خلفائها مروان بن محمد، وكان لفريق من العرب ومن غير العرب الذين كرهوا حكمهم الدور الكبير في انهيار الدولة الاموية. كان بنو عباس ، وهم فرع من بني هاشم يرون أن الخلافة حقهم المسلوب، فأخذوا يطالبون بها، وتمكنوا بدهائهم وذكاء رجالهم استغلال الظروف واستمالة العلويين الذين كانوا يطالبون بالخلافة، للوصول إلى هدفهم المنشود . أصبح محمد بن علي (والد ابراهيم الامام وابي عباس السفاح وابي جعفر المنصور) الشخصية الاولى من بني العباس تتولى زعامة الحركة المضادة لبني أمية، وفي البداية كانت الدعوة سرية، واختار سبعين رجلاً يعملون على نشر الدعوة العباسية سراً.

اتخذ محمد بن علي مكانين لنشر الدعوة، أحدهما الكوفة، والثاني في خراسان، وزاد الاقبال على هذه الدعوة لا سيما في خراسان. حينما توفي محمد بن علي سنة 125 هـ، أصبح ابنه ابراهيم إماماً، وسار على درب أبيه في محاربة الامويين، واعتمد على أبي مسلم الخراساني في دعوته، الذي أصبح فيما بعد القائد للجيش الزاحفة على معاقل الامويين. أصبحت الدعوة علنية في سنة 128 هـ، واتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم تيمناً برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي دخل مكة فاتحاً تحت راية سوداء.

بعد حبس ابراهيم الامام ووفاته في السجن سنة 132 هـ، سار جيش العباسيين بأمرة أبي عباس السفاح الى الكوفة وفيها أعلن عن خلع مروان آخر خلفاء بني أمية. ثم التقت الجيوش العباسية بجيش مروان على نهر الزاب شمالي العراق ، وهزمته وجيشه هزيمة ساحقة ، وفر

مروان الى مصر، ولقي حتفه على يد الجنود العباسيين الذين لاحقوه في مصر ذلك في سنة 132 هـ.

وهكذا ظفر العباسيون واتباعهم بالحكم وبدا عصر جديد هو العصر العباسي. وبعد تولي العباسيين الحكم اعتمدوا كلياً على النظام الإداري السائد في عهد الامويين، لا سيما نظام الوزارة، أي إعطاء صلاحيات واسعة للوزراء. كما عونا بوظائف أخرى مثل الحاجب هو الذي يتولى أمر الدخول على الخليفة، والكاتب الذي يتولى أمور الكتابة للخليفة، كما نظم العباسيون سجلات الدواوين مثل الخراج والبريد والنفقات والضرائب ، واهتموا بالجيش والامور المالية.

تجدر الإشارة الى ان الخلافة العباسية باتت قوة في أول قرن من عمرها، فكانت الخلافة في أزهى مظاهر مجدها. وفي عهد المعتصم اعتمد على الفتيان الاتراك ونظم جنداً منهم، ولما مات المعتصم أصبح دور أمراء الجند شديداً في الخلافة ، وامتد هذا الدور الى سنة 334 هـ. بيد ان الخلافة حافظت على شئ من رونقها، وانتقل ديوان الخلافة الى سامراء في عهد المعتصم وذلك في سنة 221 هـ ، وبقي فيها نحو 58 سنة، ثم اعيد الى بغداد. وقد عاشت الدولة العباسية أكثر من خمسة قرون حتى سقطت على يد المغول سنة 656 هـ.

أولاً: الحياة السياسية

صارت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق ، فصار يؤمها الناس من كل مكان، غلب عليها الطابع الفارسي بعكس ما كان في الدولة الأموية التي كانت عربية خالصة ، أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة ، وقلدهم في أنظمة الحكم والزري والملبس، تميز العصر العباسي الثاني بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات مثل: الحمدانية في دمشق والفاطمية في مصر البويهية في العراق السامانية في بلاد فارس.

ومن بين ما ميز ذلك العصر ظهور عدة ثورات وفتن كفتنة القرامطة التي قتل فيها خلق كثير .

وكذلك ظهور العنصر التركي وخاصة في بداية خلافة المعتصم الذي تولى الخلافة بعد المأمون سنة 218 هـ وهي ما سمي اصطلاحاً العصر العباسي الثاني الذي اختفت فيه ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية حيث بنى المعتصم للأتراك مدينة سمراء ، وفي خلافة الواثق استبد الأتراك في الحكم وظهرت فتن كثيرة وخاصة بعد مقتل الخليفة المتوكل ، فاستمر هذا الضعف في العباسيين إلى أن سقطت على يد المغول سنة 656هـ.

(سؤال) يقسم بعض المؤرخين العصر العباسي إلى قسمين . اذكرها ، مبيناً الأساس الذي اعتمدوا عليه في هذا التقسم ؟

(سؤال) تحدث بإيجاز عن الحياة السياسية في العصر العباسي.

التقسيم التاريخي للعصر العباسي:

1- العصر العباسي الأول ويمتد من 132 سنة إلى سنة 218 بوفاة الخليفة المأمون أي استمر 86 سنة.

2-العصر العباسي الثاني ويبدأ من 218 هـ بتولي الخليفة المعتصم وينتهي سنة 656 أي استمر 438 سنة.

ثانياً الحياة الاجتماعية:

كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي بشكل عام حياة ترف ونعيم بجميع طبقاته:

1- طبقة الحكام والخلفاء : لقد توافرت لهم وسائل الترفيه والمتعة والترف .فكانوا يجزلون العطاء للعلماء والأدباء مما ساعد على ازدهار الحركة العلمية آنذاك . وكذلك زاولوا وسائل

عديدة ترفيهية مثل سباق الخيل ، وسباق الحمام الزاجل ، ولعبة الصولجان ، والشطرنج ، والنرد ، وصيد الغزلان والطيور .

2- طبقة العامة : لقد عاشت هذه الطبقة على حياة البؤس والشقاء وتحمل أعباء الحياة البائسة ، أما حياتهم الترفيهية فكانت قائمة على مشاهدة القرادين ، والاستماع إلى القصص والحكايات الشعبية وتداول الأساطير والأخبار ، وقد تولدت من هذه المجالس حكايات مشهورة مثل : ألف ليلة وليلة ، والسير الشعبية.

أهم المظاهر التي برزت في العصر العباسي:

1- ظهور طبقتين متغايرتين في المجتمع : طبقة تنعم بالرخاء وسعة العيش ، وأخرى تجد صعوبة في العيش.

2- ازدياد حركة العمران ، كبناء القصور الفاخرة ، والمساجد الفخمة ، وتزيين العاصمة بزينة لا مثيل لها.

3- ازدهار فن الغناء ، وكثرة الموسيقيين ، وتطور آلاتهم وألحانهم.

4- ازدياد نيران الشعوبية التي لم تكن كانت منحصرة فقط على المفاضلة بين العرب والفرس فحسب، بل امتدت إلى المفاضلة بين العرب وغيرهم من أبناء الشعوب الأخرى.

5- انتشار المجون والانحلال والزندقة بسبب اختلاط العرب بأبناء الأمم الأخرى.

سؤال: ما أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ؟ وكيف كان المجتمع في طابعه العام ؟

توضيح : ومع هذا لم يكن المجتمع كله في العصر العباسي مجتمع لهو وترف ، فقد كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً وكانت الغالبية فيه مقيمة على الإسلام متمسكة بفرائضه وسننه وشعائره ، وساخطة على مظاهر اللهو والترف والزندقة.

ثالثاً : الحياة الثقافية:

لقد نشطت العلوم في وخاصة اللغة العربية باعتبارها لغة الدين ، وكان الفرس المسلمون أكثر الناس اهتماماً باللغة العربية وفهم أسرارها حتى نبغ منهم خلق كثير ليكونوا في المناصب العليا في الدولة وخاصة منصب الوزارة فهذه المناصب لا يصل إليها إلى العالم باللغة والمتأدب بآدابها ، وكان الفرس حريصين على هذه المناصب ، فنبغ في آخر العصر الأموي كتاباً كانوا رواداً للنثر الفني مثل : عبد الحميد الكاتب.